9 - إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين .

- 10 - وما جعله ا إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند ا إن ا عزيز حكيم .

لما كان يوم بدر نظر النبي صلى ا عليه وسلّم إلى أصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي صلى ا عليه وسلّم القبلة وعليه رداؤه وإزاره ثم قال : " اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدا " قال : فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال : يا نبي ا كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل ا D : { إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين } فلما كان يومئذ التقوا فهزم ا المشركين فقتل منهم سبعون رجلا وأسر منهم سبعون رجلا واستشار رسول ا صلى ا عليه وسلّم أبا بكر وعمر وعليا فقال أبو يكر : يا رسول ا هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه منهم قوى لنا على الكفار وعسى أن يهديهم ا فيكونوا لنا عضدا فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " ما ترى يا ابن الخطاب ؟ " قلت : وا ما أرى ما رأى أبو بكر .

ولكني أرى أن تمكني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان - أخيه - فيضرب عنقه حتى يعلم ا أن ليس في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم فهوي رسول ا صلى ا عليه وسلّم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر : فغدوت إلى النبي صلى ا عليه وسلّم وأبي بكر وهما يبكيان فقلت : يا رسول ا ما يبكيك أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما قال النبي صلى ا عليه وسلّم : " للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة " الشجرة قريبة من النبي صلى ا عليه وسلّم وأنزل ا D : { ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض - إلى قوله - فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا } فأحل لهم الغنائم فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي صلى ا عليه وسلّم عن النبي صلى ا عليه وسلّم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل ا : { أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو

من عند أنفسكم إن ا على كل شيء قدير } بأخذكم الفداء (رواه الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب Bه وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن جرير) .

قال البخاري في كتاب المغازي باب قول ا تعالى : { إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم } الآية عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول : شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به أتى النبي صلى ا عليه وسلّم وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول كما قال قوم موسى { اذهب أنت وربك فقاتلا } ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن خلفك فرأيت النبي صلى ا عليه وسلّم أشرق وجهه وسره يعني قوله وعن ابن عباس قال قال النبي صلى ا عليه وسلّم يوم بدر : " اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد " فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك فخرج وهو يقول : " سيهزم الجمع ويولون الدبر " . وقوله تعالى : { بألف من الملائكة مردفين } أي يردف بعضهم بعضا كما قال ابن عباس { مردفين } : متتابعين ويحتمل أن المراد { مردفين } لكم أي نجدة لكم كما قال العوفي عن ابن عباس { مردفين } يقول : المدد كما تقول أنت للرجل زده كذا وكذا (وبه قال مجاهد وابن كثير القارئ وابن زيد) . وفي رواية { مردفين } قال : بعضهم على أثر بعض وقال ابن جرير : نزل جبريل في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى ا عليه وسلّم وفيها أبو بكر ونزل ميكائيل في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي A وهذا يقتضي - إن صح إسناده - أن الألف مردفة بمثلها ولهذا قرأ بعضهم : { مردفين } بفتح الدال وا أعلم .

والمشهور ما روي عن ابن عباس قال : وأمد ا نبيه A والمؤمنين بألف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة وروي عن ابن عباس قال : بينا رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم إذا نظر إلى المشرك فخر مستلقيا قال : فنظر إليه فإذا هو قد حطم وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول ا A فقال : صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين (أخرجه مسلم وابن جرير) .

وفي البخاري قال : جاء جبريل إلى النبي A فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : " من أفضل المسلمين " أو كلمة نحوها قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة وفي .

الصحيحين أن رسول ا A قال لعمر لما شاوره في قتل (حاطب بن أبي بلتعة) " إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل ا قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ؟ " وقوله تعالى : { وما جعله ا إلا بشرى } الآية أي وما جعل ا بعث الملائكة إلا بشرى { ولتطمئن به قلوبكم } وإلا فهو تعالى قادر على نصركم على أعدائكم { وما النصر إلا من عند ا } أي بدون ذلك ولهذا قال : { ما النصر إلا من عند ا } كما قال تعالى : { ذلك ولو

يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض } وقال تعالى : { وتلك الأيام نداولها بين الناس } فهذه حكم شرع الله جهاد الكفار بأيدي المؤمنين لأجلها وقد كان تعالى إنما يعاقب الأمم السالفة المكذبة للأنبياء بالقوارع التي تعم تلك الأمم المكذبة كما أهلك قوم نوح بالطوفان وعادا الأولى بالدبور وثمود بالصيحة وقوم لوط بالخسف والقلب وحجارة السجيل وقوم شعيب بيوم الظلة فلما بعث الله موسى وأهلك عدوه وأنزل على موسى التوراة شرع فيها قتال الكفار واستمر الحكم في بقية الشرائع بعده على ذلك كما قال تعالى : { ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر } وقتل المؤمنين للكافرين أشد إهانة للكافرين واشفى لصدور المؤمنين كما قال تعالى للمؤمنين : { قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين } ولهذا كان قتل صناديد قريش بأيدي أعدائهم أنكى لهم وأشفى لصدور حزب الإيمان وقتل أبي جهل في معركة القتال أشد إهانة له من موته على فراشه بقارعة أو صاعقة أو نحو ذلك ولهذا قال تعالى : { إن الله عزيز } أي له العزة ولرسوله وللمؤمنين بهما في الدنيا والآخرة { حكيم } فيما شرعه من قتلا الكفار مع القدرة على دمارهم وإهلاكهم بحوله وقوته سبحانه وتعالى